ابعد إيديك ...

«لو سمحت، ابعد إيدك عني».. جملة تبدو عادية في الأماكن المغلقة، حينما تستخدمها الزوجة كنوع من الدلال مع زوجها بعد خصام، أو عندما يفيض الكيل بالزوجة من مضايقات زوجها لسبب أو لآخر، لكن عندما تستخدمها السيدة – أي سيدة – مع زوجها في المترو، فهنا يكون الأمر مختلفًا تمامًا.

انتبه الركاب لصوت ثلاثينية وزوجها الشاب، يتناوبان الاتهامات والنقد اللاذع، هي تبكي وتقول:

– أمك اللي غلطت فيا الأول. إنت ليه كل مرة تيجي عليا كده؟ هو انا مش بنت ناس وليا أهل يحموني، ولا انت جايبني من الشارع يعني و.....؟!

الزوج يذوب خجلا أمام الركاب محاولا احتواء الموقف؛ فيبدأ في تطييب خاطر زوجته:

– حبيبتي حقك على راسي. دي برضه مهما كان أمي، ما اقدرش أزعلها.

وحاول الزوج أكثر من مرة أن يُقبل رأس زوجته حتى يرضيها، وينزلا في أقرب محطة؛ كي يعودا إلى منزلهما، لكنه يفشل، بل العكس، ارتفع صوت الزوجة وبكاؤها أكثر فأكثر، وقالت لزوجها:

- خلاص بقى يا اخويا، روح لها انت وصالحها، وسيبني أنا أروح لأهلي. أنا خلاااص تعبت يا ميدو، تعبت يا حبيبي. افهم بقي، إنت ليه مش عاوز تفهم؟!

بدا الزوج في هذه الحالة مسكينًا ومغلوبًا على أمره أمام رفض الزوجة لتوسلاته، كما كان ظاهرًا من ملابسه وملابس زوجته «الكاجوال»، وعلى وجهه وصوته، أنه مثقف ومن وسط مادي مرتاح.

وخلال لحظات؛ رفع وجهه إلى السماء، طالبا العون من الله والهداية لوالدته وزوجته.

حاولت سيدة ستينية سمعت - مثلنا خلافات الزوجين - أن تتدخل في الحوار لتلطيف الجو بينهما، لكن دون فائدة، حيث نهرتها الزوجة، وأسمعتها كلمات قاسية، فاعتذرت الستينية، والتزمت الصمت.

واستمر الخلاف بين الزوجين من محطة عين شمس حتى محطة رمسيس، وقبل أن ينزلا محطة دار السلام ليعودا أدراجهما؛ كانت الزوجة قد ذرفت «كام دمعة».

فجأة رن موبايل الزوج، رد بلهفة على المتصل:

- أهلاً وسهلاً حماتي. طمنيني عليكي. إحنا كويسين الحمد لله. خدي أمل معاك آهي كلميها.

الزوجة تلتقط الهاتف من زوجها، وترد على المتصل، بعد أن تمالكت نفسها، واستبدلت في صوتها الحزن بالرضا:

- أهلاً وسهلاً يا ماما.. لا حبيبتي ما فيش حاجة. والله ما فيش حاجة حبيبتي خاااص. انتي وبابا واخواتي كويسين؟ طيب حبيبتي الحمد لله. هاكلمك بعد شوية؛ لأننا في المترو، ومش سامعاك كويس. مع السلامة مامي.

بعد هذه المكالمة، هدأت الزوجة، وبدأت تمسح دموعها، وتنظر لزوجها بود ودلال.

فهم الزوج رسالة زوجته، وعلى الفور احتضنها، وقبل يدها ورأسها، ففرح الركاب بتصالح الزوجين، ودعوا جميعًا لهما بالتوفيق، ونصحاهما بتحمل بعضهما؛ عملاً بكلام الله عز وجل ونصيحة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم).. انتهى.